الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التقديم والتأخير في الجملة العربية
- سورة مريم أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة:
* - رامي ڤروج
* - ريان برباش
* - يوسف نوي

إشراف الأستاذ:
معاشو بووشمة

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء:

يا رب: إذا أعطيني مالا لا تأخذ سعادتي... وإذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي... وإذا أعطيتني نجاحا لا تأخذ تواضعي... وإذا أعطيتني تواضعا لا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

يا رب: لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت... ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يا رب: علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة... وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا رب: إذا أسات الى الناس أعطني شجاعة الاعتذار... وإذا أساء الناس الي أعطني شجاعة العفو والغفران.

يا رب: علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي... وعلمني أن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس.

يا رب: ساعدني على أن أقول الحق في وجه الأقوياء... وساعدني على ألا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء.

*******اللهم آمين*******

شكر وعرفان:

"رب أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين".

الحمد لله الذي نوّر عقولنا بالفهم ويسر لنا سبل العلم.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

شكر نرفعه إلى المولى العلي القدير الذي ألهمنا الصبر في هذا البحث.

الشكر وكل الشكر للأستاذ المشرف "**معاشو بووشمة**"

شكرا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، وإلى كل من مدّ لنا يد العون .... ولو بكلمة طيبة

مقدمة

قد انتهجنا في دراستنا لهذا الموضوع، المنهج الوصفي التحليلي، فيتجلى الوصف في التقديم والتأخير من خلال التعريف به، وذكر أسبابه وأنواعه وأغراضه وأهميته، أمّا المنهج التحليلي فيتجلى في الكشف عن مواقع التقديم والتأخير في سورة مريم وتبيان البعد الدلالي الموجود فيها.

وقد اقتضى هذا البحث خطة تضمنت الآتي:

مقدمة، ثم ثلاثة فصول، فخاتمة

مقدمة تناولت فيها عرض الاشكالية وتفرعاتها، وأيضا لمحة مختصرة عن التقديم والتأخير، أما الفصل الأول فيحتوي على ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول التعريف بالتقديم والتأخير لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني فقد تطرقنا إلى تبيان أنواع التقديم والتأخير ويبقى المبحث الثالث الذي تناولنا فيها أسباب وأغراض وأهمية التقديم والتأخير.

أما الفص الثاني فقد احتوى على أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول تعريف الجملة، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن أقسام الجملة، أمّا في المبحث الثالث فقد تطرقنا إلى شروط الجملة، ويبقى المبحث الرابع والأخير فقد تناولنا فيه تأليف الجملة.

أما الفصل الثالث فتناولنا الجانب التطبيقي لموضوعنا، ففي البداية تطرقنا إلى التحليل النموذجي لسورة مريم فقد قمنا بالتطبيق عليها كما سبق تبيانه في الفصل الأوّل.

وفي الأخير ككل البحوث والمذكرات ختمنا بحثنا هذا بخاتمة والتي رصدنا فيها مختلف النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا بالإضافة إلى بعض التوجيهات والنصائح التي يمكن أن يستفيد منها من يريد استكمال البحث من وجهة نظر خاصة.

وككل البحوث فإنّ بحثنا لا يخلو من صعوبات وعقبات قد واجهتنا وكانت سدّا في طريق انجازنا لهذا الموضوع نذكر منها:

-صعوبة التعامل مع بعض المصادر والمراجع.

- تشعبات الموضوع وتفرعاته إذ نرى أن كل فرع منه في اعتقادنا يأخذ دراسة مستقلة.

- صعوبة ترتيب المادة التي جمعناها خاصة وأننا نقوم بمثل هذا البحث لأوّل مرة "أصعب الأمور مبادئها".

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة فيها والحديثة، أهمها:

"القرآن الكريم"، كتاب "لسيبويه"، "دلائل الإعجاز" لعبد القادر الجرجاني، "مقاييس اللغة" لابن فارس، والكتب كثيرة ومتنوعة والمعاجم اللغوية على اختلافها والتفاسير القرآنية.

الفصل الأول:

مفاهيم حول التقديم والتأخير

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير:

المطلب الأول: لغة:

جاء في مقاييس اللغة " قدم: القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبقا ورفعا وقادمة الرحل: خلاف آخرته، ومقدمة الجيش أوله: الملك، وهذا قياس صحيح، لأن الملك هو المقدم ويقال: القدام: القادمون من سفر، قدم الإنسان معروفة، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق، ومقدم كل شيء نقيض مؤخرة، وآخر الشيء: جعله بعد موضعه والميعاد أجل" [1]

فالمعنى اللغوي للتقديم يعني تقديم الأشياء ووضعها في مواضعها، فما استحق التقديم قدمه، وهذا هو معنى " المقدم" الذي هو اسم من أسماء الله عز وجل.[2]

والتقديم قسمه الجرحاني إلى قسمان، تقدم طبعي وتقدم زماني، وأما الطبعي، فهو كون الشيء الذي لا يمكن أن يوجد آخر إلا وهو موجود، وقد يمكن أن يكون هو ولا يكون الشيء الآخر موجودا وألا يكون المتقدم علة للمتأخر فالمحتاج إليه إن استقل بتحصيل المحتاج كان متقدما عليه تقدما بالعلة، كتقدم حركة اليد على حركة الفتاح، وأن لم يستقل بذلك كان متقدما عليه بالطبع، كتقدم الواحد على الاثنين فإن الاثنين يتوقف على الواحد، ولا يكون الواحد مؤثرا فيها، بينما التقدم الزماني هو حالة التقدم بالزمان.[3]

[1]– احمد بن فارس بن زكريا: مقياس اللغة ص 65 و66 وينظر الزمخشري: أساس البلاغة، ص58.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، دار صبح وإدسوفت، بيروت، ط1، 2006، ج 11، ص 56.

[3]– الشريف الجرحاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق الميشاوي، دار الفضيلة، القاهرة 1985 ص 58.

أما التأخير في اللغة: " آخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم يقال: الآخر نقيض المتقدم وتقول: مضى قدما وتأخرا، وقال: آخرة الرحيل وقادمته ومؤخر الرحل ومقدمه"[1]

التقديم هو خلاف التأخير وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به وبقية الفضلات والمكملات وقد يطرأ لهذه الأمور من أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها، وتقديم ما هو مؤخر في الأصل كتقديم المفعول به على الفاعل، وتقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا نحو " إياك نعبد"[2]، ومحمدا قابلت، لإرادة الحصر البلاغي، ونحو " في الدار رجل" بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الابتداء بنكرة.[3]

يقصد بالأصل اللغوي للمادتين _ التقديم والتأخير _ " التحريك والنقل"، فلكل تقديم نقل وتحريك، ولكل تأخير نقل وتحريك يتم التصرف في عموم الرتب غير المحفوظة وذلك من أجل تحقيق الوظائف النحوية، والنظر فيما وراء ذلك من دلالات وأسرار، فهو أسلوب يمكن العدول عن الأصل الرتبة ومؤشر أسلوبي إنما يكون لغايات وأهداف تتصل بالمعنى.

المطلب الثاني: اصطلاحا:

اختلفت التعاريف الاصطلاحية لأسلوب التقديم والتأخير عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة

[1]– أحمد فارس بن زكريا: مقياس اللغة ص 70.

[2]– سورة الفاتحة.

[3]– محمد سمير نجيب اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985 ص 183 184.

ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1]

يرى عبد القاهر الجرجاني أن أسلوب التقديم والتأخير، باب فوائده كثيرة وحسنة هدفه غاية جمالية وإذا أردت معرفة سبب ارتياح نفسك وأذنك لمقطع شعري وجدت أن الكلام قدم فيه شيء، وغير عن موضعه الأصلي من مكان لآخر.

أسلوب التقديم والتأخير له أهمية في البلاغة العربية، ومن بين التعريفات التي وردت في كتب البلاغة هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة والتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالا وتأثيرا لأنه سبيل نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم وحسب أهميتها عنده.[2]

كما عرف هذا الأسلوب العالم " أحمد مطلوب" بقوله: " التقديم والتأخير تغير في بنية التراكيب الأساسية، أو هو العدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة".[3]

في ظاهر تعريف " أحمد مطلوب" لهذا الأسلوب نجده يؤكد على أنه للحرية حدودا لا بد من مراعاتها وقد جاء هذا التعريف متفقا مع اتساع اللغة العربية، وفي قوله " أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة"، جعله مساويا للأول مع شيء من الزيادة، وهو التمكين من التصرف بحرية ودقة.

ويمكن القول أنه قلما نجد تعريفا شافيا وافيا لأسلوب التقديم والتأخير، ولعل ذلك راجع إلى شدة اتصال هذا المصطلح بالمعنى اللغوي.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 148.

[2]- عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أسلوب القرآن الكريم، 2003، دار الفكر العربي ص 158.

[3]- على أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج1، ص 43.

المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير:

المطلب الأول: تقديم الخبر على المبتدأ:

أولا: وجوبا:

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبا في أربعة مواضع:

1* إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر نحو: " في القسم تلاميذه" فالخبر شبه الجملة من الجار والمجرور " في القسم" وقد تقدم على المبتدأ لاشتمال المبتدأ على الهاء " تلاميذ" والهاء ضمير يعود على القسم وجب التقديم، إذ يجوز أن يتقدم المبتدأ لاشتماله على ضمير يعود على جزء من الخبر وبما أن الخبر متأخر في الرتبة لا يجوز أن يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة لذا تقدم الخبر وجوبا.[1]

_ إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء مما هو على الخبر نحو: " عند محمد ضيوفه" " في الدار أصحابها".[2]

_ إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى الخبر نحو: " فوق الحصان فارسي"[3].

2* إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة وكان الخبر شبه جملة سواء ظرف أو جار ومجرور نحو: " عندي قلم" أما إذا أوصف القلم فلا يكون التقديم وجوبا بل جوازا فيصبح القول " عندي قلم جديد" و " قلم جديد عندي"[4].

---

[1]– محسن على عطية – الأساليب النحوية عرض وتطبيق–دار المناهج للنشر والتوزيع عمان –الأردن–ط1، 2007.

[2]– هادي نهر– النحو التطبيقي–جدار الكتاب العالمي–عمان–الأردن ط1 2008–ج1–ص 148.

[3]– عبد الرزاق عبد المطلب –الجديد في الأدب – دار شريفة – 2006 ص 35.

[4]– محسن علي عطية – الأساليب النحوية ص 281.

3* إذا كان الخبر اسم استفهام مثل: " من أنت" فأسماء الاستفهام يجب تقديمها سواء كانت مبتدأ أم خبر لأنها من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام[1].

إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام فلا يصبح تأخيره، ومن الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام وتأتي خبرا: أسماء الاستفهام " أين، متى...."

4* إذا كان الخبر مقصورا على المبتدأ محصورا فيه ب " إلا، إنما" والقصر هنا، تخصص شيء بشيء آخر بحيث يكون أحدهما مختصا بالآخر متفرغا له لا يتجاوزه إلى غيره.[2]

من خلا لما سبق يتضح لنا أن مواضع تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا هي:

_ إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام.

_ إذا كان الخبر مقصورا على المبتدأ محصورا فيه أي إذا اقترن المبتدأ بأداة حصر " إلا".

_ إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير موصوفة أو غير مفيدة.

_ إذا اشتمل على ضمير يعود على الخبر.

ثانيا: جوازا:

يشبه الخبر الصفة من حيث لزومها التأخير عن الموصوف، إلا أنه يجوز ما لا يجوز في الصفة من وجوب التأخير، بل أجيز تقديمه إن لم يعرض مانع في مواضع معينة نذكر منها:

[1]– عبد الرزاق عبد المطلب – الجديد في الأدب – ص 35.

[2]– محسن علي عطية – الأساليب النحوية – ص 281–282.

1* إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف أو من التباس أحدهما بالآخر.

2* إذا أردنا إزالة الوهم وتحديد شيء من الأشياء مثل: " ناجح يوسف".

3* إذا أردنا الافتخار مثل " جزائري أنا".

4* وقد يتقدم الظرف للشبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت نحو: " له صولة شهد بها الأعداء"، فلو قلنا " صولة شهد بها الأعداء" لكان الجار والمجرور صفة لا خبر، والخبر جملة " شهد بها الأعداء".[1]

نستنتج مما سبق أنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان كل من المبتدأ والخبر متساويين في التعريف ولم يحدث ذلك إخلال في المعنى، وإذا كنا نريد إزالة الشك وتأكيد شيء من الأشياء، كذلك يجوز التقديم إذا افتخرت بنفسك أو بقومك وإذا أردنا التنبيه على أن المقدم خبر على نعت.

***وهناك مواضع أخرى يجوز فيها تقديم الخبر على المبتدأ:

1* إذا أردنا تأكيد الخبر، إبرازه ولفت الأنظار إليه نحو: كتابة لافتة في الشارع عليها عبارة " من هنا الدخول" فالجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم والدخول مبتدأ مرفوع ولو قلنا: الدخول من هنا، لكان ذلك صحيحا، لكننا أردنا لفت الأنظار إلى ذلك المكان.[2]

2* إذا أردنا اجتناب الثقل مثل: " من الشباب معظم أنصار الفريق المحلي"، فالجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم، معظم: مبتدأ مؤخر، وبما أن المبتدأ ارتبط بعدد من

[1]– هادي نهر–النحو التطبيقي.

[2]– عبد الرزاق عبد المطلب – الجديد في الأدب ص 34.

الإضافات والنعوت فكان من الأحسن تأخيره وتقديم الخبر، ولو قلنا معظم أنصار الفريق المحلي من الشباب لكان ذلك صحيحا.[1]

المطلب الثاني: تقديم المفعول به على الفاعل:

أولا: وجوبا:

إن الترتيب الطبيعي لعناصر الجملة الفعلية هو أن يأتي الفعل يليه الفاعل، ثم المفعول به لكننا نجد كثير من العبارات يحدث فيها تقديم وتأخير بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول به فيجب تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع هي:

1* إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، فيجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول به نحو: " أكرم سعيدا غلامه" ولا يجوز القول " أكرم غلامه سعيدا" لئلا يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وذلك محظور.[2]

2* إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل مثل: " أكرمني المعلم" فياء المتكلم ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

3* إذا كان الفعل محصورا في الفاعل مثل " لا ينال الجائزة إلا الفائز" فالحصر هنا معناه التخصص فقد خصصنا الجائزة بالفائز وحده وقاعدة الحصر هي أن يأتي المحصور فيه متأخرا فلما جاء " الفائز" وهو الفاعل متأخرا تقدم عليه المفعول به " الجائزة".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 34-35.

[2]- مصطفى الغلاييي – جامع الدروس العربية – موسوعة في ثلاثة أجزاء – منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت – ج3 – ط 28 – 1993 – ص 9.

[3]- عبد الرزاق عبد المطلب –الجديد في الأدب –ص 39، 40.

4* إذا كان الفاعل اسما ظاهرا والمفعول به ضميرا متصل مثل: قال تعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ (الأنعام 17).

5* إذا كان الفاعل محصورا ب " إنما" أو " إلا" مثل: قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر 28).

ثانيا: جوازا: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل فيما يلي:

1* إذا اتصل بالمفعول به ضمير يعود على الفاعل مثل: " أكرم الأب ابنه" أو " أكرم ابنه الأب" لأن الفاعل رتبته التكريم سواء تقدم أم تأخر.[1]

2* ويجوز للمتكلم تقديم المفعول به على الفاعل بسبب رفعة ذلك المفعول واحترام منزلته مثل: " استقبل الرئيس العمال".

3* أو بسبب الفاعل وما يتعلق به مثل: " يحترم المهذب المدير والطلاب والأساتذة" ولو أخرنا المفعول به لكان الكلام ثقيلا.

4* أو بسبب سوء الفاعل مثل: " يؤذي الناس السفهاء" فقد أخرنا الفاعل لتصغير شأنه.

5* أو لأن الفاعل سبب حدوث الأمر مثل: " كثرت المراعي عندنا فقد سقى أرضنا المطر".

[1]– مصطفى الغلاييني –جامع الدروس العربية ص 10.

6* أو لشدة الرغبة في شيء ما والتعبير عنه مثل " وكان أهم الأشياء أن يدرك القطار المسافر".[1]

نستطيع في جميع الأمثلة السابقة العودة إلى الترتيب الأصلي وهو تقديم الفاعل على المفعول به إن لم يمنع من ذلك مانع، ويكون هذا التقديم لأغراض يقتضيها المعنى المراد قصده.

المطلب الثالث: تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا:

أولا: وجوبا:عن أساليب التقديم والتأخير في اللغة العربية تقديم المفعول به على فعله فالأصل أن يتقدم الفعل على المفعول نحو: " أكل رامي التفاحة" ولكن قد يكون التقديم وجوبا لأغراض تركيبية ونحوية للجملة فلا يصلح تأخير المفعول به ويكون ذلك فيما يلي:

1* إذا كان فعله فعل أمر مقترنا بالفاء نحو: ربك فاتقي.[2]

2* إذا تضمن شرطا نحو: من تكرم أكرمه.

3* إذا أضيف إلى الشرط نحو: غلام من تضرب أضرب.

4* إذا تضمن استفهاما ما نحو: من رأيت؟ متى سافرت؟

5* إذا أضيف إلى الاستفهام نحو: لاعب من رأيت؟ مباراة من تفرجت؟

6* إذا نصبه جواب " أما" نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ (الضحى 10).

7* إذا كان معمول " كم" الخبرية نحو: كم غلاما ملكت أي كثير من الغلمان ملكت.

[1]– عبد الرزاق عبد المطلب – الجديد في الأدب ص 40.

[2]– محسن على عطية، الأساليب النحوية ص 292–293.

ثانيا: جوازا:

يجوز للمتكلم أن يقدم المفعول به على الفعل والفاعل معا وذلك لإبرازه مثل: الأستاذ انتظر، الحليب يحبه الأطفال، ومن المواضع الحسنة لتقديمه إذا كانت الجملة مسبوقة بحرف " هل" مثل لباسا هل اشتريت في الدخول المدرسي؟ أو كانت الجملة مسبوقة ب " هلا" وهي حرف تخصيص مثل: المحتاج هلا تساعده، ومثلما " ألا" وهي للعرض أي الطلب مثل السباحة ألا تحب.

كما يجوز تقديم المفعول به عليهما إذا لم يحدث تغيير في المعنى نحو: " يوسف رأيت" رأيت يوسف، فنجد تقديم المفعول به وتأخيره عن الفعل والفاعل جائز لأن المعنى نفسه

المطلب الرابع: تقديم الحال على صاحبها وعاملها:

أولا: على صاحبها:

أ_ وجوبا:

إن التعبير الطبيعي هو أن يتقدم الفعل ثم صاحب الحال ثم الحال، فنقول: (جاء الملك ماشيا)، فان كان السامع يعنيه مشي الملك وذلك كأن يكون الملك مكسور الساق أو حصل له شلل قدمت ما هو أهم، وأنت بشأنه أعنى الآن العرب يقدمون ما هو أهم لهم وهم ببيانه أعنى، فنقول: (أقتل مضروبا أحمد) إذا كان ضرب أحمد أهم، وهناك مواضع أخرى لتقدم الحال على صاحبها وجوبا وهي:

_ إذا كان صاحبها نكرة غير مستوفية الشروط، نحو: (أتى مهرولا محمد).

_ إذا كان صاحبها محصورا، نحو: ما سافر مبحرا إلا عبد الرحمان.

_ إذا كان صاحبها مضافا إلى ضمير ما يلابسها، نحو: (وقف يخطب في التلاميذ معلمهم).[1]

ب_ جوازا:

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها، على أنها قد تتقدم عليه جوازا نحو: (جاء راكب زيد).[2]وكذلك نحو: مر مسرعا القطار.

ثانيا: على عاملها:

أ_ وجوبا:

يتقدم الحال عن عامله وجوبا في ثلاثة مواضع هي:

01_ إذا كان لها صدر الكلام، نحو: (كيف سجلت الهدف).

02_ إذا كان العامل فيها اسم تفضيل عاملا في حالتين، فضل صاحب إحداهما على صاحب الأخرى، نحو: (يوسف ماشيا أسرع من رامي جاريا)، أو كان صاحبهما واحد مفضلا على نفسه في حالة دون الأخرى: نحو (الأسد زائرا أشرس منه ساكتا).

03_ إذا كان العامل فيه التشبيه " دون أحرفه" عاملا في حالتين يراد بهما تشبيه صاحب الأولى بصاحب الأخرى نحو (أنا فقير كسليم غني).[3]

[1]– أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار أصالة للطبع والنشر، الجزائر، (د. ط)، 2009، ص 162.

[2]– جرجي شاهين عطية. سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص 296.

[3]– أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية في اللغة العربية. ص 162–163.

ب_ جوازا:

يجوز تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلا متصرفا نحو:

_ جاء الشرطي راكبا، أوصفه تشبه الفعل المتصرف نحو: العداء منطلقا مسرعا.

فهنا يجوز تقديم(راكبا) على(جاء) و(مسرعا) على(منطلقا)، ولقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ (القمر 7) .[1]

[1]– أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. منشورات المكتبة العصرية. ميدا. بيروت. (د. ط). (د. ت). ج2. ص 326–327.

المبحث الثالث: أسباب وأعراض وأهمية التقديم والتأخير:

المطلب الأول: أسباب التقديم و التأخير:

إن للتقديم والتأخير أسباب كثيرة وقد كان القرآن الكريم المثل الذي يتطلع إليه أهل الصناعة الأدبية والبيانية ليهتدوا إلى أفضل السبل لتجميع الكلام والأحاديث، وقد ذكر " الزركشي" أسبابا كثيرة من بينها:

_ أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل عن المفعول والمبتدأ عن الخبر، وصاحب الحال عليها: نحو: جاء زيد راكبا.

_ أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ (غافر 28)، فلا يفهم أنه منهم.

_ أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام، ولرعاية الفاصلة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (فصلت 27) بتقديم " إياه" على " تعبدون" لمشاكلة رؤوس الآيات.

_ لعظمته والاهتمام به، وذلك أن من عادة العرب الفصحاء، إذا أخبرت عن مخبر ما_ وأحاطت به حكما_ وقد يشركه غير في ذلك الحكم، أو فيها أخبر به عنه وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب قال تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (البقرة 43)، فبدأ بالصلاة لأنها أهم.

_ أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به، وذلك كقوله ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (الأنعام 100) بتقديم المجرور على المفعول الأول، لأن الإنكار متوجهة إلى الجعل لله، لا إلى مطلق الجعل.[1]

_ أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والعجيب من حال المذكور، كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (الأنعام 100)، والأصل الجن شركاء، وقدم لأن المقصود (التوبيخ) وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.[2]

_ **التقديم لمراعاة نظم الكلام:** من المتاحات الجمالية الكثيرة، الحاصلة من جراء التقديم والتأخير مراعاة نظم الكلام التي تحولت إلى سبب هام من الأسباب التقديم والتأخير التي يعول عليها في تكريس عامل النغم في بناء الموسيقى حتى يتطلب الأمر تعديلا خاصا في تركيب الكلام بما يحقق الانسجام في بناء الفواصل.[3]

أما " السيوطي" فقد ذكر عشرة أسباب للتقديم والتأخير في الكتاب العزيز وهي:

1_ التبرك: كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران 18.)

2_ التعظيم: كقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ (النساء 69.)

---

[1]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، (د. ط). (د. ت) .... ج3. ص 233، 234، 235، 236.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 236.

[3]– عبد الحفيظ مراح، ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية رسالة ماجستير، جامعة الجزائر. 2005–2006. ص 46.

3_ التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى في نحو:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب 35) ، والسمع في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء 36) وتقديم الإنس على الجن حيث ذكروا في القرآن، وتقديم النبيين على الصديقين، وتقديم المؤمنين على الكافرين في كل موضع، وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال، والسماء على الأرض، والشمس على القمر، ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (المؤمنون 92) ، لأن علمه أشرف.

4_ المناسبة: وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾ (النحل 6)، فإن الجمال بالجمال، وإن كان ثابتا حالتي السراج والإراحة إلا أنها حالة إراحتها، وهو مجيئها من المرعى آخر النهار، يكون الجمال فيها أفخر، إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها بدون الأول، إذ هي في خصاص، وأما مناسبة لفظ هو من التقدم والتأخر، كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ (الحديد3).

5_ الحث: عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به، كتقديم الوصية على الدين في قوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا

فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ (النساء11)، مع أن الدين مقدم عليها شرعا.[1]

6_ السبق: وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد، كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهود على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله:﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الحج 75)، والأزواج على الدرية، والسنة على النوم باعتبار الإنزال أو باعتبار الوجوب والتكليف، أو بالذات، أو للحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

7_ السببية: كتقديم العزيز على الحكيم، لأنه عز فحكم، والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في السورة الفاتحة لأن سبب حصول الإعانة وكذا قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (البقرة 222)، لأن التوبة سبب للطهارة.

8_ الكثرة: كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ (التغابن 2)، لأن الكفار أكثر، قل فقدمهم على المؤمنين قيل: وقدم السارق على السارقة، لأن السرقة في الذكور أكثر، والزانية على الزاني فيهن أكثر، ونحو قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الحج 77)، فبدأ بالركوع وهو أقل المذكورات ثم السجود وهو أكثر ثم عبادة الرب وهي أعم ثم فعل الخير، فهو هنا تدرج من القلة إلى الكثرة، وقد يكون الكلام بالعكس فيندرج من الكثرة إلى القلة.

[1]– أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إنجاز القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص 131–132.

9_ الترقي: من الأدنى إلى الأعلى، كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ (الأعراف 195)، بدأ بالأدنى بغرض الترقي، لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر.

10_ التدلي: من الأعلى إلى الأدنى، كقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة 255).[1]

المطلب الثاني: أغراض التقديم والتأخير:

إن الألفاظ لباس المعاني ولذلك لا بد أن تكون مرئية ترتيبا يتماشى مع المعنى الذي تقصده، ولكن هناك أغراض تدفعنا إلى تقديم وتأخير ألفاظ حتى تكون متماشية مع المعاني، ومن هذه الأغراض ما يلي:

1_ تعجيل المسرة: نحو: مبروك أنت ناجح، ومنه قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (التوبة 43)، فلو اختلف الترتيب في الآية جاءت هكذا (لم أذنت لهم عفا الله عنك) لم تحمل نفس المعنى ولا أفهمت هذا المراد من الآية الأولى التي جاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب رسول الله _ ص _ بسبب تصدير الآية بالعتاب، كما أنها حملت معنى آخر وهو بيان عظيم مكانة هذا النبي عند ربه الذي لم يرد أن يبادره بالعتاب بل بادره بخطاب التلطف مع الأحباب.

2_ تعجيل المساءة أو التشاؤم: ومنه قول: " ابن سهيل الأندلسي":

[1]– السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص 133، 134، 135.

هو البين يا موسى وقد كنت ثاويا فما كان قريب الدار منك مقربي.

ونزعة التشاؤم مهما طالة وواضحة تكاد تصرخ في أذن المتلقي حاملة كل معاني التشاؤم والخوف وانتظار الجفاء من المحب ولهذا بدأ بذكره فقال: " هو البين".

ومنه قول شوقي:

فجع المكارم فاجع في ربها والمجد في بانية والعلياء.

لقد أسن شوقي هنا في اختبار الكلمة المعبرة عن الحزن مبتدئا بها لتشعر القارئ بصدمة لفظية، تحمل معها تيارات من سيء الأخبار التي نزلت على المشمع لنزول المعصية على صاحبها فجأة بدون حساب.

_ التسويق للمتأخر: ومنه قول " المتعري":

والذي حارث البرية فيه حيوان مستحدث من جماد.

يقصد بالحيوان الإنسان، والجماد هو النطفة التي خلق منها، وحيرة البرية فيه هو الاختلاف في إعادة للحشر قدم المسند إليه _ الذي _ يعني الإنسان للتسويق إلى المتأخر.

4_ التلذذ: ومنه قول " عمر ابن كلثوم":

وكأس قد شربت ببعلبك وأخرى في دمشق وقاهرينا.

إذا صمدت حمياها أرببا من الفتيان، خلت بها جنونا.

قدم الشاعر كلمة كأس، مع أنها مفعول به في المعنى للفعل المتأخر " شرب" فيكون الترتيب المنطقي قد شربت كأسا ببعلبك، ولكنه أراد أن يضفي أو يشعر من حوله بهذه اللذة المسيطرة عليه من جراء تلك الكأس، فقدمها في الذكر تلذذا بذكرها.[1]

5_ الأذكار والغرابة: كقول " محمد بن كلثوم":

معاذ الله أن ننوح نساؤنا على هالك نضج من القتل.

نجد في هذا البحث تقديم كلمة " معاذ الله" التي أفادت إنكار النواح من النساء والضيع من الرجال.[2]

6_ مراعاة الترتيب الوجودي: كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ (البقرة 255)، ومنه قول " الأفيشير":

سأشربها ما دمت حيا فان أمت ففي النفس منها زفرة وشهيق.

قدم الشاعر الزفرة على الشهيق، فهي أول ما يخرج من صدر المتحضر النادم على شيء فتراه يزفر أولا حسرة وندما ثم يأخذ الشهيق بعد ذلك.

7_ مراعاة الأفراد: المفرد سابق على الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

[1]– منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن، ص 51–52–53–55.

2–المرجع نفسه، ص 58.

يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (غافر 28)، فمؤمن وصف مفرد قدمت على جملت الصفة " يكتم إيمانه".

8_ خفة اللفظ: قدم اللفظ الأخف نطقا على الأثقل منه، كتقديم الإنس على الجن في الآيات القرآنية، فالإنس أخف لمكان النون والسين المهموسة.[1]

9_ تقوية الحكم: قال تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (يس 40). فقد قدم " الشمس" و" الليل" لتقوية الحكم، وهو أبلغ من قولك: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر.

10_ التحقير: قال تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (الفاتحة 7)، فقدم اليهود (المغضوب عليهم)، لأنهم كانوا أسبق من النصارى ولأنهم كانوا أقرب المؤمنين بالمجاورة.[2]

11_ التنبيه: نحو التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت.

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر.

12_ التعجب أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء: نحو: لله درك، ونعم الزعيم سعد، وبئس الرجل الكذوب، فقير أبوك، ومبارك وصولك بالسلامة.[3]

13_ الاختصاص: قد يتقدم المفعول على فعله أو يتقدم الجار على المجرور أو الظرف أو الحال ونحو ذلك لأجل فضيلة الاختصاص، وهو إما التعيين في التردد أو برد الخطأ، أي خطأ السامع في تعيين المفعول ونحوه إلى الصواب، وهو المراد من التخصيص، كما في اعتقاد العكس، أو ألا تشرك كقولك: زيدا عرفت، لمن تردد، إشارة إلى أنه اعتقد أنك

---

[1]- المرجع نفسه – ص 58-60 – 61 – 146 – 148.

[2]- طاهر بن عيسى، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص 112-116.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا- 2003-ص 136.

عرفت إنسانا، لكن يتردد في تعيين أنك زيدا عرفت أم عمرا، فقولك: عرفت، تعيين وتخصيص أو لمن أخطأ في اعتقاده بأن اعتقد أنك عرفت عمرا دون زيد يدعي عكس عرفانك، فقولك: زيدا عرفت، يفيد الاختصاص برد الخطأ.[1]

المطلب الثالث: أهمية التقديم و التأخير:

إن أسلوب التقديم أهمية كبيرة في اللغة العربية عامة، وفي النص القرآني بصفة خاصة، فهو دليل مرونة العربية وحريتها في تغيير بنية الكلام، والتصرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعددة من أهمية العلامة الإعرابية، فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخيره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم ما يوجد بوجود الإعراب.[2]

ويمكن التمثيل لمرونة اللغة العربية وحريتها بالمثال الآتي:

زيد قابل عمر في المدرسة صباحا ← الجملة الأساسية.

زيد قابل عمرا صباحا في المدرسة

زيد قابل في المدرسة عمر صباحا ← جملة مقبولة لغويا، متفاوتة في القوة

زيد قابل صباحا عمر في المدرسة ← والتخصيص والاهتمام.

عمرا قابل زيد في صباحا في المدرسة

عمرا قابل زيد في المدرسة صباحا

[1]– الحسن بن عثمان المفتي، خلاصة المعاني، دار الاعتصام، (د. ط)، 1993، ص 216.

[2]– ابن بعيش: شرح المفصل، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 72.

فمن أهمية التقديم والتأخير في الجمل السابقة الدقة في التعبير، وهذا ما خلق آثار خاصة مع بعض الألفاظ، ومن الأمثلة المتداولة في هذا الصدد قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ (سورة فاطر28)، فنجد في تقديم اسم الجلالة معنى خلاف ما يكون آخر فالتقديم أبان أن الغرض نبين (الخامثون) من هم، والإخبار بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم، ولو أخر لفظ الجلالة، وقدم العلماء لكان المعنى مختلفا ولصار الغرض بيان (المخشي) من هو والإخبار بأنه تعالى عز وجل دون غيره، ولم يجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء.

ومن خلال الآية السابقة أيضا تتجلى لنا أهمية أخرى لهذا الأسلوب البلاغي وهي التمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب من تصريف القول وتعميق المعنى، فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضوعها الطبيعي دلالة على التفخيم أو حسن الذوق واللباقة وغيرها.

ومن قوة الأسلوب في آيات القرآن الكريم آية الكرسي[1] فالآية القرآنية تحتوي على قوة ورصانة في الأسلوب في إثبات العقيدة وتحقيق الوجدانية، فتموضع التقديم في قوله تعالى: << لا تأخذه سنة ولا نوم >>، حيث قدم المفعول على الفاعل، وقدمت السنة على النوم، وفي قوله: << له ما في السماوات والأرض>>، قدم الخبر على المبتدأ، وقدمت السماوات

[1]– سورة البقرة (255).

على الأرض، وفي قوله أيضا: << من ذا الذي يشفع عنده>> قدم اسم الاستفهام واتصل به اسم إشارة ثم الموصول، وفي قوله: << لا يئوده حفظهما >> قدم المفعول على الفاعل.[1]

وفي القرآن الكريم من هذه الأساليب الكثيرة تساعد على إظهار الآثار النفسية، فالأغراض البلاغية لهذا الأسلوب ما هي إلا ترجمة صادقة للأغوار النفسية، وانعكاسا واضحا لخلجات النفس[2] ولمكوناتها العميقة، فالتقديم والتأخير فذة تطل منها المشاعر النفسية للمتكلم، لأنه يستطيع أن يظهر أحاسيس ويبين خواطره من خلال نقله لما هو مناط لاهتمامه من موقع لآخر، ففي تحريك الكلام تحريك للأثر النفسي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (عبس 34_36)، بقول " الزمخشري"، أنه تعالى بدأ بالأخ ثم الأبوين، لأنهما أقرب، ثم الصاحبة والبنين لأنهم أقرب منه وأحب.

فمن خلال الآيات السابقة الذكر والمتمعن في الأعمال الأدبية، نجد أن التقديم والتأخير قادر على خوض غمار جميع الفنون الأدبية، نثرية كانت أم شعرية، إذ من خلاله يستطاع المزاوجة بين الأساليب، والمفاضلة بين الأشياء، فهو يوسع القدرة على التخاطب، فالعربية تتصف عن غيرها من اللغات في تصريف الصياغة للجملة عن طريق الإعراب الذي يعتبر السمة الخاصة بها وحدها.

[1]– علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن، ج1، ص 54و 55.

[2]– ينظر: سيبويه: الكتاب، ص 47.

الفصل الثاني:

الجملة وتشكلاتها

المبحث الأول: مفهوم الجملة:

في كتب النحو بأنها ما تكون من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل ومفيد. وهناك تعريف آخر هو الجملة مركب إسنادي أفاد فائدة والجملة نحويا تنقسم إلى إسمية وفعلية كما هو معروف والإسمية تتكون من مبتدأ وخبر وفي البلاغة يطلق على المبتدأ اسم "المسند إليه" والخبر هو "المسند" أما في الجملة الفعلية فإن الفعل هو "المسند والفاعل هو "المسند إليه" وما زاد على دالك في الجملة الإسمية أو الفعلية فهو "فضلة".

مثال ذلك في الجملة الإسمية: الأصيل أصيل في الشدة والرخاء.

المسند إليه: الأصيل

المسند: أصيل

في الشدة والرخاء فضلة

في الجملة الفعلية: تظهر معادن الرجال في الملمات.

المسند: تظهر

المسند إليه: مسند إليه

في الملمات فضلة.

وتنقسم الجملة بلاغيا إلى قسمين: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية.

فأما الخبرية فهي تحتمل الصدق أو الكذب، والجملة الإنشائية لا تخضع لهذا المقياس، وهي إما طلبية كالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، والعرض والتخصيص، وإما غير طلبية كالقسم والترجي والمدح والترجي.

ثانيا: وتعرف الجملة في مؤلفات بعض المحدثين[1] بأنها طريقة التلفظ التي معنى عاما في السياق الذي تكون فيه، ومن ثم فهي الملفوظ بين موقفين من مواقف النفس، وهذا التعريف غير مألوف في الكتب العربية ويقصد به أن الجملة هي التي تفضي بمعنى عام والتي تنحصر بين وقفتين في سوار ممتد وقد تتكون من أكثر من جملة بالمعنى النحوي، وتعني التركيز على "الحكي" أو التلفظ، والأصح التركيز على المنطوق وليس على طريقة التلفظ.

[1] محمد علي أبو حمده: فن الكتابة و التعبير، مكتبة الأقصى، عمان، 1981، ص 132.

المبحث الثاني: شروط الجملة:

هناك مقومات ينبغي أن تتوفر في الجملة المختارة، وقد أفاضت كتب البلاغة القديمة في تتبع هذه المقومات ورصدها والتمثيل لها ولكننا لن نتوقف عندها طويلا لضيق المقام وسنشير إلى أربعة مقومات مهمة تتمثل في:

أولا: الالتزام بقواعد اللغة، وعدم الخروج عليها إلا وفق رؤية محددة لها ما يبررها من حيث الاشتقاق أو تطور الدلالة، أما السياق الإعرابي للكلمات، فينبغي أن يلتزم وهذا يندرج فيما سبق أن أشرنا إليه من أن الإعراب فرع المعنى.

وهناك انحرافات في التشكيل وخاصة في بناء الصورة لها وظيفتها بل إن هذه الانحرافات في مجملها تمثل نسقا أسلوبيا به تتمايز طرائق التعبير.

ثانيا: مناسبة الجملة لموقعها من النص طولا وقصرا، تشكيلا أو تنظيما، ويستحسن الإيجاز والتحكيم والإحكام في البناء ولكن بعض السياقات تحتاج إلى جمل طويلة وخصوصا إذا تضمنت مادة علمية تحتاج إلى إفاضة في التوضيح والتحصيل.

ثالثا: البعد ما أمكن عن الإكثار من أدوات الربط، وإذا كان لابد منها فمن الضروري أن تكون في موضعها الصحيح وأن تتوفر فيها دقة المعنى.

رابعا: البعد عن الأنصاف العامية في بناء الجملة، كالتراكيب المألوفة في لهجة الحديث اليومي مثل الجملة المبتورة أو المترهلة أو الناقصة فكثيرا ما يحدد الموقف طبيعة الكلام الشفاهي، ويؤثر على طريقة الصياغة، فالنص تُكَمِّلُهُ الإشارات أو قسمات الوجه وانفعالاته.

خامسا: أن تتوفر فيها شروط الفصاحة التي أسهمت في الحديث عنها الكتب القديمة، وقد عقد ابن سنان لخفاجي[1] لها فصلين كاملين استغرقا نحوا من مائتي صفحة وقسمها إلى ما

[1] راجع: ابن سنان لخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، صيدا،2003,ص520

ينبغي أن يتوفر في التراكيب. وأهم الشروط التي أشار إلى وجوب توفرها في التراكيب: اجتناب التكرار للحروف المتقاربة في تأليف الكلام، وحسن التأليف في السمع بترادف

الكلمات المختارة وتواترها، وهذا الشرط مرهون بذوق العصر الذي ألف فيه الكتاب فلم يعد الترادف هدفا في حد ذاته فيما يختص في الكتابة المعاصرة ثم وضع الألفاظ مواضعها الحقيقية أو مجاز لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فهمه.

فلا يكون هناك تقديم أو تأخير يفسد المعنى ويصرفه عن وجهه ولا تقع الكلمة حشوا. وهذا يتفق مع المزاج ..... في الإبداع حيث ينكر على الكاتب الترهل في لغته، وألا يكون الكلام شديد المداخلة يركب بعضه بعضا. على حد تعبير ابن سنان لخفاجي، وهذه هي المعاضلة التي أشار إليها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث وصف زهير ابن أبي سلمة يتجنبها فقال (كان لا يعاضل بين الكلام) ومن المعاضلة قول أوس بن حجر.

وذات هدم عار نواشرها * * * تصمت بالماء تولبا جدِعا.

(والهدم: الثوب البالي، والنواشر، عروق باطن الذراع، والجدع سيء الغذاء). وقد سمى الشاعر الصبي تولبا، والتوالب ولد الحمار وهذا قبيل من المداخلة. وهناك غلط آخر أكثر وضوحا، حيث تتشبت الألفاظ بعضها ببعض كما في قول ابن تمام:

خان الصفاء أخ خان الزمان أخا * * * عنه فلم يتخون جسمه الكمد.

فالكلمة تدخل في تركيب متواتر مع كلمات أخرى تجانسها وتشابهها خان وخان ويتخون وأخ وأخا.

ومن شروط الفصاحة أيضا البعد عن الاستطراد غير المبرر، وعدم استخدام ألفاظ المتكلمين والنحو بين العلماء في الشعر والرسائل والخطب، ومن ذلك المناسبة بين الألفاظ في الصياغة كقول المتنبي:

وقد صارت الأجفان قرحا من البكا * * * وصار بهارا في الخدود الشقائق

وحين اعترض عليه أبو الفتح ابن الجني العالم اللغوي واقترح استبدال كلمة قرحى بـــــــــــ (قرحا) رد عليه المتنبي: إنما قلت قرحا لأنني قلت بهارا (والبهار زهر أصفر) فهذا مثال على المناسبة عن طريق الصياغة فقرحا تشاكل بهارا في حين قرحى لا تشاكلها وقد أضاف

ابن سنانا إلى ذلك ضرورة الوضوح واستشهد بقول بشر ابن المعتمر في وصيته المشهورة للكاتب أياك والتوعر في الكلام فإنه يسلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويمنعك مراميك.[1]

وقد أضاف ضياء الدين ابن الأثير إلى ذلك التعقيد اللفظي والمعنوي وهو متضمن في حديثه عن الغموض.

[1] أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان لخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ، ص36. ومراميك: مقاصدك.

المبحث الثالث: أنواع الجملة:

1-الجملة ذات البنية الأولية: وهي جملة بسيطة تتضمن فائدة جزئية، ولا تخرج عن التركيب النحوي للجملة وفقا للنسق الذي أشرنا إليه كقول رسول الله صل الله عليه وسلم <الدين المعاملة>.

2-**الجملة ذات البنية المركبة:** وهي تلك التي تتكون من أكثر من جملة بسيطة تربط فيما بينها بأدوات الربط المعروفة، ولا يكتمل معنى الجملة الأولى إلا ببقية الجمل، والوحدة التي تجمع بين هذه الجمل المتعددة هي الوحدة الفكرية أو المنطقية فالسياق المعنوي لها واحد. وغالبا ما تكون دالة على حدث متماسك.

ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى﴿ وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ ﴾. سورة هود الآية 44.

3-**الجملة المتداخلة أو المعقدة:** حيث تتكون الجملة من عدة جمل بسيطة تدور حول قضية تتداخل فيها الأفكار بحيث لا يكتمل المعنى إلا بالربط بينها في سياق واحد.

مثل قوله تعالى﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾. سورة الشعراء الآيات 205،206،207.

4-الجملة الاحترازية: وهي التي لا يتم معناها إلا باكتمال سياقها كله، فإذا حذف منها جزء أدت معنى آخر مغايرًا قد يكون مناقضًا للمعنى المقصود كقول الله تعالى﴿ ...لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سكارى حتى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ.... ﴾. سورة النساء الآية 43.

5-الجملة المفتوحة الفضفاضة: وهي الجملة التي يمكن الإضافة إليها والتقديم والتأخير فيها دون أن يتأثر المعنى، ويكون الرابط الأساسي فيها هو واو العطف.

مثل قولنا: دنا ظبيا، وغنى عندليبا

ولاح شقائقا، ومشى قضيبا.

فإنه يمكنك أن تجعل الجملة الثانية مكان الرابعة والثالثة مكان الأولى، دون أن يتغير المعنى أو الوزن.

6-الجملة الاستطرادية: وهي الجملة ذات التفاصيل التي تبدأ بفكرة محورية يتم تفريعها بعد ذلك كقولنا مثلا: الجملة كلام مفيد، أما الفائدة فنسبية تطرد قيمتها بأهمية محتوياتها، وتسمى الجملة المجملة ومنها قول الله تعالى﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾.[1] سورة آل عمران الآية 106.

وأما الجملة من حيث طولها أو قصرها فإن الأسلوبين يميزون بين هذين النوعين، فمنهم من يميل إلى النوع الثاني، ومنهم من يميل إلى النوع الأول والجمل الطويلة أنماط عدة منها نمطان رئيسيان:

أ-النمط المتسلسل: الذي يقدم فيه المسند إليه، ويأتي بعد ذلك الإخبار عنه في سلسلة من الجمل المتصلة بعضها ببعض كقولنا: "ليس الاعتداد بالذات من قبيل الغرور المحض، بل هو في حقيقة الأمر ضروب وألوان، فالثقة بالنفس نوع من الاعتداد بالذات، ولكنها صفة محمودة تجعل الإنسان قادرا على مواجهة الأحداث بقوة لا يتزعزع ولا يهتز".

فالاعتداد بالنفس في هذه الجملة هو الركن الأساسي "المسند إليه" جاء الإخبار عنه في هذه السلسلة المتصلة من الجمل التي تتبع من بعضها البعض في سياق ممتد متصل.

ب-النمط المتصاعد: هو الذي يقدم فيه جزء من أجزاء الجملة، وخصوصا متمماتها كالظرف والجار والمجرور ويستبقى أساسها إلى النهاية كقولنا "في الوقت الذي نجد فيه أنفسنا نبحث عن السعادة: أين مكانها؟ ومتى نجدها؟ وما سرها؟ لا نلب ثان ندرك إدراكا جازما أنها في طمأنينة النفس وسكونها لا تتأتى إلا بالتقوى والخضوع لله".

[1] الدكتور محمد علي أبو حمدة: فن الكتابة والتعبير، عمان، مكتبة الاقصى، 1981.ط2، ص20

فالتصاعد هنا يأتي من تعليق الإخبار واستبطائه حتى النهاية فنحن لم نجب عن ماهية السعادة إلا في آخر الجملة.

المبحث الرابع: تأليف الجملة:

تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه، كما يرى النحاة- وهما المبتدأ والخبر ما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل فالمسند إليه هو المتحدث عنه أو المحدث عنه بتعبير "سيبويه" ولا يكون إلا اسما وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدث به أو المحدّث به،[1] ويكون فعلا واسما، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو "أقائم الرجلان" و "قائم" مسند و "الرجلان" مسند إليه وأسماء الأفعال.

وقد ذكر النحاة المسند والمسند إليه منذ وقت مبكر فقد ذكرهما "سيبويه" وعقد لهما بابا فقال: "هذا باب المسند والمسند إليه" وهما مالا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا".[2] وقد بين "سيبويه" بقولة: (ولا يجد المتكلم منه بدا).

أن الكلام لا بد أن يتألف منهما، وقد تكرر ذكرهما في الكتاب مرات عديدة،[3] وإن كان أحيانا يعكس التسمية فيسمى المبتدأ مسندا والمبني عليه مسندا إليه.[4]

وذكرهما "الفراء" في معاني القرآن فقال في: (ضقت به ذرعا) فلما جعلت "الضيق" مسندا إليك فقلت "ضقت" جاء "الذرع" مفسرا له لأن الضيق فيه.[5] ثم تتابع ذكرهما فيما بعد فلا يخلو كتاب من كتب النحو من ذكرهما.

وما عدا المسند والمسند إليه هو الفضلة كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع.

---

[1] كتاب سيبويه، اسرار البلاغة، القاهرة، ط1، ص14.

[2] نفسه، ص7.

[3] نفسه,278.

[4] نفسه ,256.

[5] معجم معاني القرآن، فارس بن زكريا، دار الفرقان، بيروت,1985، ص73.

وعندهم أن المضاف إليه بين الفضلة والعمدة فإنه قد يلتحق بالعمدة وذلك إذا أضيف إلى العمدة في نحو "أقبل عبد الله ويلتحق بالفضلة إذا أضيف إلى الفضلة نحو" أكرمت عبد الله. وهو يقع فضلة في نحو "هذا ضارب محمد".[1] فهو مفعول به في الأصل.

وليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها فإنها قد تكون واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليها كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾-النساء 142.

فإنه لا يمكن الاستغناء عن "كسالى" التي هي فضلة وكذلك نحو "إن نظن إلا ظنا" و "لا تقولوا على الله إلا الحق" بل قد تكون الفضلة واجبة الذكر والعمدة واجبة الحذف كما في الإغراء والتحذير في نحو "إياكم والكذب" و "الله الله في الدماء" وكما في بعض أحوال حذف عامل المفعول المطلق نحو "صبرا آل ياسر" و "فسحقا لأصحاب السعير".

فالمذكور هنا هو الفضلة والعمدة محذوفة وجوبا فكل من الفضلة والعمدة قابل للحذف كما هو معلوم.

فالمقصود بمصطلحي العمدة والفضلة أنه لا يمكن أن يتألف كلام من دون عمدة مذكورة أو مقدرة في حين أنه يمكن أن يتألف من دون فضلة فنقول "محمد قائم" و "سافر خالد".

وقد أوضح النحاة بصورة كافية رأيهم في تأليف الجملة، جاء في "الهمع" الحاصل أن الكلام لا يتأتى إلا من اسمين أو من اسم وفعل فلا يتأتى من فعلين ولا من حرفين ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لا بد له من طرفين: مسند ومسند إليه والاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسندا ومسندا إليه، والفعل لكونه مسندا لا مسندا إليه والحرف لا يصلح لإحداهما.

وزعم "أبو علي الفارسي" أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء نحو "يا زيد وأجيب بأن" (يا) سدت مسد الفعل وهو أدعو وأنادي، ورغم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاما في نحو "ما قام" بناءً على أن الضمير المستتر لا يعد كلمة.[2]

[1] معجم المساعد، عبد العزيز الحربي، حسن التعبير ,2000، دار الفكر العربي، ص203

[2] كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ط11، ص11

وجاء في "شرح ابن بعيش" الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك "زيد أخوك" و "بشر صاحبك" أو في فعل واسم نحو قولك "ضرب زيد وانطلق بكر" ويسمى الجملة.

وتركيب الإسناد أن تركيب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعرّفك بقوله "أسندت إحداهما إلى الأخرى" أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذ كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة.[1]

وجاء في الأصول: (والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام، لو قلت "أمن" تزيد ألف الاستفهام و "من" التي يجربها لم يكن كلاما .... ولا يتألف من الحرف مع الفعل كلام لو قلت "أيقوم" ولم تجرد ذكر أحد ولم يعلم المخاطب أحد أنّك تشير إنسان لم يكن كلاما، ولا يتألف أيضا منه مع الاسم كلام).[2]

➢ نستطيع أن نلخص مما مرّ من الأقوال الأحكام التالية:

1. أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين المسند إليه وهما عمدة الكلام ولا تتألف من غير ذلك.

2. ما زاد عن المسند إليه فهو فضلة عدا المضاف إليه فإنه يمكن أن يلتحق بالعمدة أو أن يلتحق بالفضلة بحسب موقعه في الإضافة.

3. ليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يمكن أن يتألف الكلام من دونها.

4. أن المسند إليه لا يكون إلا اسما.[3]

5. يمكن أن يكون الاسم مسندا إليه ويمكن أن يكون مسندا أيضا، وأما الفعل فهو مسند دائما وأما الحرف فلا يكون طرفا في الاسناد.

---

[1] كتاب الشرح المفصل لابن بعيش. شرح مفصل للزمخشري، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ,2005، ص18

[2] جامع الأصول في أحاديث الرسول، هادي نهر، دار شريفة، ط1 ,2006، ص43

[3] معجم الأشموني، فؤاد صالح السيد، دار الكتاب العالمي، تركيا، ط1، ج1، ص38

6. لا تأتلف جملة من فعل وفعل ولا من حرف مع حرف أو من حرف مع اسم أو من حرف مع فعل.

فقد خالف قسم من النحاة في حصر تأليف الكلام على المسند والمسند إليه، ومن ذلك على سبيل المثال:

1) أن "سيبويه" ذهب إلى أنه لا خبر لـــ (ألا) التي للتمني نحو (ألا ماء) لا لفظا ولا تقديرا وأن الكلام مؤلف من حرف واسم.[1]

2) وأنه لا خبر مقدر في نحو "كل رجل وضيعته" عند الكوفيين وأنه كلام تام لا يحتاج إلى تقدير فالكلام مؤلف من معطوف عليه

3) وأن قولهم (حسبك) مبتدأ لا خبر له عند بعضهم لكونه في معنى اكتف.

4) وقولهم في "أقل رجل يقول ذلك" ونحوه أن (أقل) مبتدأ و (رجل) مضاف إليه وجملة "يقول ذلك" صفة لرجل وليست خبرا للمبتدأ وليس ثمة خبر مقدر عند الكثيرين إن لم أقل عند الاكثرين.

[1] كتاب المقتضب، أبو العباس المبرد، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، م4، ط28، ص338

الفصل الثالث:

سورة مريم أنموذج

1- ﴿ قالَت أَنّى يَكونُ لي غُلامٌ وَلَم يَمسَسني بَشَرٌ وَلَم أَكُ بَغِيًّا ﴾"20"

- وَلَم يَمسَسني بَشَرٌ: الواو الحالية، لم حرف نفي وجزم وقلب.

يمسسني: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون على آخر النون للوقاية والياء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم، بشر: فاعل مرفوع بالضمة.

- ولم يمسسني بشر: الفعل في مرتبته الحقيقة بينما المفعول به تقدم على الفاعل والمعنى الذي نفهمه من هاته الآية التي تقدم مفعولها على فاعلها طهارة المتكلم أي مريم عليها السلام وعفتها وعدم جماعها البشر من قبل.

2- ﴿ فَأَجاءَهَا المَخاضُ إِلى جِذعِ النَّخلَةِ قالَت يا لَيتَني مِتُّ قَبلَ هــذا وَكُنتُ نَسيًا مَنسِيًّا ﴾."23"

- فَأَجاءَهَا المَخاضُ: الفاء، عاطفة أجاءها بمعنى ألجأها: فعل ماض مبني على الفتح و "الهاء" ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم المخاض، أي الولادة: فاعل مرفوع بالضمة.

- فأجاءها المخاض: تقدم المفعول به في هاته الآية على الفاعل لبيان الشخص الذي وقع عليه الفعل الفاعل وهي مريم عليها السلام، وهنا تقدم الوجوب لنزع الشك والريب الذي قد يستفهم عليه القارئ. من الذي أجاءها المخاض ولكن الهاء أعطت الإجابة هنا لأن مريم هنا التجأت إليها لتستند إليها وتتمسك بالجذع شدة وجع الولادة.

3- ﴿ إِذ قالَ لِأَبيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا يَسمَعُ وَلا يُبصِرُ وَلا يُغني عَنكَ شَيئًا ﴾."42"

- عَنكَ شَيئًا: جار مجرور متعلق بغني. شيئا: مفعول به منصوب بالفتحة ويجوز أن تكون "شيئا" نائبة عن المصدر. المفعول المطلق بتقديم لا يغنى عنك إغناء شيئا أو شيئا من

الاغناء والجار والمجرور "عنك" في مقام المفعول به المقدم بمعنى لا ينفعك أي لا يدفع عنك شيئا.

– إِذ قالَ لِأَبيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا يَسمَعُ وَلا يُبصِرُ وَلا يُغني عَنكَ شَيئًا الفاعل هنا في هاته الآية محذوف وما تفهمه هنا من التقديم والتأخير أن المعنى: أذكر إبراهيم زمان قوله لأبيه فإن ذلك الوقت أجدر الأوقات إبراهيم أن يذكره وهنا تقديم وتأخير واجب لفهم دلالة الآية.

4– ﴿ يا أَبَتِ إِنّي قَد جاءَني مِنَ العِلمِ ما لَم يَأتِكَ فَاتَّبِعني أَهدِكَ صِراطًا سَوِيًّا ﴾."43"

– قَد جاءَني مِنَ العِلمِ، قد: حرف تحقيق، جاءني: فعل ماض مبني على الفتح والنون للوقاية والياء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم والجار والمجرور "من العلم" متعلق بجاءني، ما اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة بعده صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

– يا أَبَتِ إِنّي قَد جاءَني مِنَ العِلمِ ما لَم يَأتِكَ فَاتَّبِعني أَهدِكَ صِراطًا سَوِيًّا.

5– ﴿ يا أَبَتِ إِنّي أَخافُ أَن يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحمــنِ فَتَكونَ لِلشَّيطانِ وَلِيًّا ﴾."45"

– أَن يَمَسَّكَ عَذابٌ: أن: حرف مصدري ناصب، يمسك: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم

–عذاب فاعل مرفوع بالضمة وجملة " يمسك عذاب" صلة أن المصدرية لا محل لها.

– أَن يَمَسَّكَ عَذابٌ: وجوب تقديم المفعول به على الفاعل لأن المعنى الذي نفهمه هنا أي على شركك وعصيانك لما أمرك به، سيمسك العذاب إن لم تتب عذاب من عند الله.

6– ﴿ قالَ أَراغِبٌ أَنتَ عَن آلِهَتي يا إِبراهيمُ لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ وَاهجُرني مَلِيًّا ﴾."46"

– أَراغِبٌ أَنتَ: الهمزة همزة إنكار وتعجب بلفظ استفهام.

راغب: خبر مقدم مرفوع بالضمة، أنت ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر.

– أَراغِبٌ أَنتَ: استفهام الأب وإنكاره لما يعبد ابنه لأنه الابن في ظنه يجب أن يكون على دين الأب وتقدم الخبر راغب هنا وجوبا لأن المعنى المفهوم أن الأب خاطب الابن خطابا صريحا وسماه باسمه عوض أن يقول يابني وهذا خطاب عنيف من قبل الأب.

7–﴿ لا يَسمَعونَ فيها لَغوًا إِلّا سَلامًا وَلَهُم رِزقُهُم فيها بُكرَةً وَعَشِيًّا ﴾."62"

- وَلَهُم رِزقُهُم فيها: الواو: استئنائية حرف جر و"الميم" ضمير الغائبين في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم، رزق: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة و "هم" ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة فيها: جار ومجرور متعلق برزقهم أو بحال من "رزقهم".
- وَلَهُم رِزقُهُم فيها: الخبر هنا شبه جملة وهو "لهم" وتقدم جواز الآن قيمة الرزق عظيمة عند الله تعالى. وهنا تخصيص الرزق لطائفة معينة وما أكد ذلك هو الضمير هم.

8– ﴿ وَما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَينَ أَيدينا وَما خَلفَنا وَما بَينَ ذلِكَ وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾."64"

– لَهُ ما بَينَ أَيدينا: له جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، ما اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، بين ظرف منصوب على الظرفية بالفتحة متعلق بفعل محذوف تقديره استقر والجملة "استقر بين أيدينا" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وهو مضاف و"أيدي" مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء للثقل و"النون" ضمير في محل جر بالإضافة.

9- ﴿ وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتمًا مَقضيًّا ﴾."71"

- وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها: الواو استئنائية، ..... فيه مهملة بمعنى "ما" لا عمل لهما منكم جار ومجرور والميم علامة جمع المذكر والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم إلا أداة ..... لا عمل لها.

وارد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة " الها" ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر الإضافة بمعنى إلا.

- وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها: تقدم الخبر هنا منكم الذي هو "شبه جملة" على الخبر الذي هو واردها لأن الجزاء هنا "مبين ومعطى" إذ لم تتبعوا الطريق السوي فستوردون النار.

خاتمة:

من خلال بحثنا المقدم توصلنا إلى بعض النتائج أهمها:

- يعتبر أسلوب التقديم والتأخير من أهم الأساليب اللغوية، إذ كان سببا في اكتساب اللغة أسرارها الجمالية وقيمتها البيانية، سواء كان في القرآن الكريم أو الشعر.
- يعد أسلوب التقديم والتأخير كثير الاستعمال في القرآن الكريم لما له من أغراض توصيلية وجمالية.
- التقديم والتأخير فيه خروج عن النمط الأصلي للجملة العربية، وذلك في حدود ما يقتضيه المقام.
- التقديم والتأخير يساعد على كشف بعض دلائل القرآن وإعجازه البلاغي.
- استطاع أسلوب التقديم والتأخير أن يخاطب العقل والوجدان في آن واحد فنشط الخيال وحرّك الأذهان والعقول، فقد كان الأسلوب بارزا في آيات سورة مريم.

وفي الأخير يمكن القول أن لأسلوب التقديم والتأخير إعجاز فيّاض عظيم التدفق لا يقع في حصره، وسبيل لتلمس أسراره لا يقف عن حدٍ في كلمة أو جملة، بل إنّ السياق في جملة بستانا مورقا يانع الثمار والأزهار، لا تكاد تمد يدك لقطف ثمرة إلا وتجد بك الأخرى فلا تستطيع الفراغ حتى تأتي على البستان كله.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

-القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: المراجع:

01.أحمد مختار عمر. مصطفى النحاس زهران. فاطمة راشد الراجحي. عبد العزيز علي سفر. التدريبات اللغوية والقواعد النحوية. كلية الآداب قسم اللغة العربية. ط1. 1999.

02.أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية. الدار النموذجية. بيروت. صيدا. 2003.

03.أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية في اللغة العربية. دار الأصالة للطبع والنشر. الجزائر. (د.ط). 2009.

04.أحمد بن محمد. المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم (د.ن). (د.ط). ج3.

05.ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم. تح: خالد رشيد القاضي. دار صبح "إديسوفت". (د.ط). (د.ت). ج.1

06.أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. دار الكتب العلمية. لبنان. بيروت. ط1. 1988. مج1. ج.1

07.أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط ت: نبهان ياسين حسين. دار الرسالة للطبع. (د.ط). 1977.ج1.

08.أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان. تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي.

09.شرح كتاب سيبويه. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 2008. ج.2

10.أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. .2000

11.بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. مكتبة دار التراث. (د.ط). (د.ت). ج3.

12.جرجي شاهين عطية. سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان. دار الريحاني للطباعة والنشر. ط1. ج3.

13.جلال الدين السيوطي. المطالع السعيدة في شرح الفريدة. في النحو والصرف والخط. دار الرسالة للطباعة. بغداد. (د.ط). 1977. ج.1

14.محسن علي عطية. الأساليب النحوية عرض وتطبيق. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط1. 2007.

15.مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. موسوعة في ثلاثة أجزاء. منشورات المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ط28. 1993.ج.3

16.مسعد زياد. الوجيز في النحو. دار الصحوة للنشر والتوزيع. (د.ط). (د.ت).

17.محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. دار القرآن. بيروت. ط4. 1402. 1981. ج1.

18.منير محمود الميسري. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. دراسات تحليلية. ط.1

19.عبد الحفيظ مراح. ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. 2005–2006.

20.عبد القاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز. قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط2. 1989.

21.عبد الرزاق عبد المطلب. الجديد في الأدب. دار شريفة. 2006.

22.فاضل صالح السامرائي. الجملة العربية تأليفها وأقسامها. دار الفكر. ط3. 2009.

23.فاضل صالح السامرائي. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. دار عمار. بيروت. ط3. 1423ه. 2003.

24.فخر الدين بن ضياء الدين بن عمر الرازي. مفاتيح الغيب. دار الفكر. (د.ط). 1990.ج.8

25.هادي نهر. النحو التطبيقي. جدار الكتاب العالمي. عمان. الأردن. ط1. 2008. ج1.

26.يوسف الحمادي. محمد محمد الشناوي. محمد شفيق عطا. القواعد الأساسية في النحو والصرف. وزارة التربية والتعليم. مصر. (د.ط). 1994.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1.مروان سعيد عبد الرحمان: دراسة أسلوبية في بعض الآيات القرآنية. مذكرة تخرج لنيل درجة الماجيستر. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2006.

2.شهيمة ذيب: التقديم والتأخير وأداءاته الدلالية في سورتي الإسراء والكهف. مذكرة معدة إستكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2000.

رابعا: مقالات:

-الجبلي علي أحمد بلال. أسرار التقديم والتأخير في كلام العليم الخبير. جامعة الإمارات. كلية الشريعة والقانون. قسم الدراسات الإسلامية. 2005.

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعـــــــات:	الصفحة:
الدعـــاء.....	--
شكروعرفان.....	--
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: مفاهيم حول التقديم والتأخير:	27-4
***المبحث الأول:** مفهوم التقديم والتأخير:	5
المطلب الأول:.....	5
المطلب الثاني:.....	6
***المبحث الثاني:** أنواع التقديم والتأخير:	8
المطلب الأول:تقديم الخبر على المبتدأ:	8
1وجوبا.....	8
2جوازا.....	9
المطلب الثاني:تقديم المفعول به على الفاعل:	11
1وجوبا.....	11
2جوازا.....	12
المطلب الثالث:تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا:.....	13
1وجوبا.....	13
2جوازا.....	14
المطلب الرابع: تقديم الحال على صاحبها وعاملها:.....	14
***على صاحبها:.....	14
1وجوبا.....	14
2جوازا.....	15
***على عاملها:.....	15
1وجوبا.....	15
2جوازا.....	16
***المبحث الثالث:** أسباب،أغراض وأهمية التقديم والتأخير:.....	17
المطلب الأول: أسباب التقديم والتأخير.....	17
المطلب الثاني: أغراض التقديم والتأخير.....	21
المطلب الثالث: أهمية التقديم و التأخير.....	25

الفصل الثاني: الجملة وتشكلاتها:.....	40-28
***المبحث الأول:** مفهوم الجملة.....	29
***المبحث الثاني:** أقسام الجملة.....	31
***المبحث الثالث:** شروط الجملة.....	34
***المبحث الرابع:** تأليف الجملة.....	37
الفصل الثالث:سورة مريم "أنموذجا".....	45-41
خـــــاتمة.....	47-46
-قائمة المصادروالمراجع.....	52-48
الفهرس:	55-53